د. واسيني بن عبد الله - جامعة محمد بوضياف المسيلة - الجزائر
ouassini.benabdallah@univ-msila.dz

التّناص القرآني في الرواية النّسويّة العربيّة
(رواية "ربّ إني وضعتها أنثى" للرّوائية نَردين أبو نَبعة أنموذجا)

Semiotics of the title of the contemporary poem
A Stylistic Study of Taraweeh Court and Khiam Songs

تاريخ الاستقبال / Date de soumission	تاريخ القبول/ Date d'acceptation
10.05.2019	02.06.2019

تاريخ النشر / Date de publication
20.11.2019

ملخص

يحاول البحث دراسة أثر القرآن الكريم في الرواية النّسويّة العربية، ويجعل من رواية "ربّ أنّي وضعتُها أنثى" للكاتبة والروائية الفلسطينية نردين أبو نبعة أنموذجا له، هذه الكاتبة المعاصرة التي اتخذت من التاريخ والقيم الإسلامية أرضية لكتابتها والحديث عن معاناتها ومعانة شعب فلسطين.

وقد جاءت هذه الرواية لتلبي بعضا من حاجات القارئ العربي في أرض فلسطين، وتغذي ذلك الحلم الكبير في استرجاع أرض الأنبياء ومسرى سيد الأنبياء عليه السلام، وقد استخدمت الروائية القرآن الكريم في العنوان، وفي جلّ متن الرواية تقريبا. وهذا ما يدل على امتزاج القرآن الكريم بحياة الكاتبة وبقلمها ولسانها.

الكلمات المفتاحية

التّناص القرآني، الرواية النسوية، نردين أبو نبعة.

Abstract

The research tries to study the effect of the Holy Qur'an in the Arabic feminist narrative, and makes the soul of "My god I gave birth to a female" for the Palestinian writer and novelist Nardine Abu Nab'a as a model, this contemporary writer who has taken the Islamic history and values as a basis for writing and talking about its suffering and the suffering of the Palestinian people.

This novel came to satisfy some of the needs of the Arab reader in Palestine, and to feed the great dream of restoring the land of the prophets his Isrra, peace be upon him, and the novelist used the Holy Koran in the title, and almost all the books of the novel, which indicates that the Holy Qur'an mixes with the life of the writer and her pen and tongue.

key words

Qur'anic intertextuality, Feminism Novel, Nardeen Abu Nabaa.

مقدمة

لقد نافست الروايةُ العربيةُ النّسويةُ الروايةَ الرّجولية بفضل جملة من الباحثات والروائيات في العصر الحديث اللائي درسن الأدب ووضعن بصماتهن في الكتابة الأدبية، شعرها ونثرها، وفق ما تقتضيه واجبات هذا العصر. وكانت الرواية من النماذج التي تضافر في إخراجها وتأليفها الرّجال والنّساء على حدّ سواء،

ومن الرّوائيات العرب اللائي أولين عناية بالأدب عموما والرواية العربية خصوصا، وامتلكن تلك الرؤية الأدبية في كتابتهن، ونافسن الأدباء والروائيين العرب نجد الروائية والكتابة والإعلامية العربية الفلسطينية "نردين أبو نبعة" التي أتحفت المكتبة العربية ببعض كتاباتها الأدبية، مثل:قصص الأطفال، ومنها:"بنت ولد" و"سنسون المسكين" و"أكره اسمي" وبعض الروايات على غرار: "قد شغفها حبا" و"عمود السلام""ربّ إني وضعتها أنثى". والتي كانت مصدر هذه الورقة البحثية-

المبحث الأول: مفهوم التّناص القرآني

على الرغم من كل هذا التطور في تحليل الخطابات الأدبية فإن هناك إشكاليات تتلبس بالنص الأدبي والدراسة النقدية له؛ ككقضية المصطلحات النقدية، وقضية العلاقة بين هذا النص واللغة التي كتب بها، ولعلّ هذه الإشكالية هي زبدة ما ناقشه وسيناقشه هذه الملتقى إن شاء الله تعالى، فمعرفة المصطلحات التي يتعامل معها الباحث إجرائيا، أمر أساسي في الدراسة النقدية.

ولعلّ من المصطلحات التي سأناقشها في هذه البحث هي التناص القرآني، وهو من المصطلحات التي تحتاج إلى جهد ودراسة واسعة، من الصعب على المتخصّصين تتبعها، واستقصاؤها في حقول الدراسات الأدبية، وذلك لاختلاف وجهات النظر والمنطلقات والاتجاهات اللغوية التي تنظر إلى التناص، وبسبب اختلاف الطرق المتتبعة في تحليل وتناول النصوص.

وقبل الوقوف على منه هذا المفهوم لا بد من تعريف النص والتّناص.

أولا. النص

النص في اللغة معناه الظهور والارتفاع، قال الفراهيدي:"نَصَصْتُ الحديث إلى فلان نَصّاً أي رَفَعْتُه(01). وقال ابن دريد:"نصصت الحَدِيث أنصه نصا إذا أظهرته. ونصصت الْعَرُوس نصا إذا أظهرتها.ونصصت الْبَعِير فِي السّير أنصه نصا إذا رفعته. وَقَالُوا: نصصت الحَدِيث إذا عزوته إِلَى محدثك بِهِ.ونصصت الْعَرُوس نصا إذا أقعدتها على المنصة. وكل شَيْء

أظهرته فقد نصصته(02). وقد يرادف مفهوم النص مفاهيم أخرى مثل:الخطاب، والرسالة(03)، والكلام، واللغة...

أما في الاصطلاح فقد تعددّت الدراسات حول النص قديما وحديثا، وتشعّبت الآراء وصار من الصعب تمييز مضامينها المتعددة، مما جعلنا نتيه وسط النظريات الفلسفية والاجتماعية... ومن التعريفات الاصطلاحية له نجد الجرجاني في التعريفات الذي يقول عنه أنه:"ما ازداد وضوحًا على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى... والنص: ما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، وقيل:ما لا يحتمل التأويل(04).

وأما المركب الوصفي"النص الأدبي"فهو عبارة عن متن الكلام، أو منظومة معرفية تتأسس على المعرفة، والجانب النفسي لكاتبه، وما يعبر به الأدباء عن مشاعرهم، ويكون ذلك واضحاً في النصوص الأدبية المتنوعة المتمثلة في القصة، والرواية، والشعر بجميع أشكاله، والخاطرة، والمقال... وعند نقد النص الأدبي يجب أن تتوفر بعض الشروط فيه منها سلامة الذوق، والخبرة، والذكاء، ودقة الإحساس، والتعاطف والفردية.وهناك مفهوم ألصق بالنص الأدبي وهو العمل الأدبي، يقول أحمد البدوي في كتابه من بلاغة القرآن: هذه المقالة، أو القصيدة، أو القصة، أو الرواية، أو الخطبة، هي العمل الأدبي فهي الصلة بين الأديب والسامع أو القارئ، وبها انتقل إحساس الأول إلى الثاني(05).

ثانيا. التناص

لقد تعددت الدراسات العربية واختلفت حول مفهوم التناص، وجذوره التأصيلية؛ فمن هذه الدراسات من ترى أنه من أصول غربية بحتة، وأخرى ركّزت على كونه عربيَ الجذور، وطفق النّقاد العرب يبحثون على التأصيل لذلك من خلال العودة إلى التراث العربي، رغبة منهم في إيصال مفهوم التناص إلى نسبه العربي، وأن ظهوره إلى الساحة الغربية لم يكن إلا عن طريق التبّني؛ وقد ربطوه بعدة مفاهيم عربية أخرى كالسرقات الأدبية، ووقع الحافر على الحافر، والحفظ الجيد، وتوارد الخواطر، وانصب ذلك على الجانب الشعري في البداية، ثم انتقل إلى العمل الروائي،

وبرزت عن هذا الحديث الرؤى المعارضة مؤكدة أن التناصية ظهرت بوادرها في الحقل الروائي، على يد الغربيين ولا يد للعرب فيه، يقول نبيل على حسنين،:"لم تَعْرف الدراسات العربية القديمة التناصيةَ أو التناص اسما مشتقا، فهي معدومة في معاجمنا وكتبنا القديمة"(06).

وعلى الرّغم من عدم معرفة الدراسات العربية القديمة لمصطلح التناصية والتناص، إلا أنّ المفهوم لقي اهتماماً كبيرا عند العرب، وإن لم يستخدموا مفرداته؛ حيث عرفوه ودرسوه

من خلال ظاهرة التعامل مع نصوص الآخرين، فأطلقوا عليه مصطلحات كثيرة منها السرقات، الانتحال، التضمين، وكان هذا نتيجة الخصومات والمنافسات الأدبية التي ظهرت في بلاط الحكام بغية التكسب، فأصبح مصطلح السرقات الأدبية قضية فنية لا يخلو منها أيّ كتاب نقدي من الكتب العربية..

فالسرقات الأدبية قديمة قدم الشعر الجاهلي؛ حيث فطن إليها النّقاد والشعراء ولاحظوا مظاهرها بين امرئ القيس وطرفة بن العبد، وبين بشار بن برد وسلم بن الخاسر، وكعب بن زهير وعنترة بن شداد وغيرهم، ولعل عنترة كان محقا حين قال(07):

هل غادر الشعراء من متردم*** أم هل عرفت الدار بعد توهم

ويمكن القول إن معيار النقد القديم انصب اهتمامه على معالجة التجربة الشعرية ومدى تناقلها بين الشعراء، في معالجة هذا الموضوع والحكم عليه، من خلال تجزئة النصوص في التناول الجزئي، وذلك باعتبار أن القصيدة العربية، كانت أبياتا شعرية، والحكم أن التحليل كان جزئيا وليست كليا، ووصفها بمحاولة التوصل اللاهثة إلى النص. وتاليا، المفهوم القديم كان مجرد تحليل جزئي للنصوص في إطار علاقة أحادية. ولكن مفهوم التناص جاء بنتائج أوسع وأشمل من خلال البحث في النص النثري، فعلى اختلاف مادة الدراسة إلا أن التجربة أعطت صفة البداية للتّناص في النقد العربي القديم والتأصيل لهذا المصطلح وساقت المفهوم إلى موطنه الأصلي، فيكفي وجود إرهاصات أشارت إليه وأبرزت سيولة التقاطع الحاصل بين عدة مفاهيم.

والتناص أساسه التفاعل والتشارك بين النصوص، وهذا يقتضي الحفظ والمعرفة السابقة بالنصوص السابقة لأن النص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص موحد يجمع بين الحاضر والغائب، وينسج بطريقة تتناسب وكل مبدع، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى

وقد كثرت تقسيمات التناص عند النقاد، فمنهم من قسمه إلى داخلي وخارجي. ومباشر وغير مباشر، والموافق والمضاد والمحور والمجزوء. أما الأنواع فقد اجتمع كثير من النقاد على وجود أربعة، هي: الديني والأدبي والتاريخي والأسطوري.

وما يهمنا هو التناص الديني ممثّلا في التناص القرآني، وهو الأكثر شيوعا عند الأدباء العرب، لما له من أهمية في استجلاء المعاني وتفجير المشاعر. ومعناه حضور النص القرآني في النصوص بصور مختلفة. ويرد التناص القرآني بثلاث حالات أو طرق هي التناص الجملي وتناص الكلمة المفردة وتناص المعنى، وقد شاع هذا التناص في الجانب الشعري في البداية،

لأن معيار النقد القديم انصب اهتمامه على معالجة التجربة الشعرية ومدى تناقلها بين الشعراء.

ومن مظاهر التناص القرآني في الشعر العربي قول الشاعر: عبد الرحمن بارود

إن قارون كان قوم موسى أفلا تذكرون عقبى الفساد

هذا المعنى مستمد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾(8).

ثم انتقل مفهوم التّناص إلى النص النثري. والذي جاء بنتائج أوسع وأشمل خاصة في العمل الروائي، ورواية"ربّ أني وضعتها أنثى" للروائية نردين أو نبعة شاهد على ذلك.

المبحث الثاني: قراءة في رواية"ربّ إني وضعتها أنثى" للروائية نردين أبو نبعة

نردين عباس مطر أبو نبعة، أديبة وكاتبة وإعلامية فلسطينية من مواليد 1971م بعمّان، بدأت الكتابة في سن التاسعة من عمرها، متخصصة في أدب وثقافة وتعديل سلوك ومشاعر الأطفال العرب تعمل، حاليا كمعدّة ومقدمة برامج في إذاعة "حياة أف أم".

وكتبت عشرات القصص التي أصبحت مرجعا تربويا في الكثير من المدارس العربية؛ حيث بلغ عدد كتبها للأطفال 25 كتابا(09). منها:"بنت ولد" و"سنسون المسكين" و"أكره اسمي".

أما تجربتها الروائية فقد بدأت في سنّ الثلاثين؛ بعدما أنجبت خمسة الأولاد، وقد بدأوا بالاعتماد على أنفسهم، كما تذكر هي عن نفسها، لتكتب أول رواية لها وهي الرواية التي نحن بصدد دراستها "ربّ إني وضعتها أنثى". ولها روايات أخرى على غرار: "قد شغفها حبا" و"عمود السلام".

ورواية"ربّ إني وضعتها أنثى". التي استوحت اسمها من سورة مريم في القرآن الكريم، لتبين أن الأنثى لها دور فعال في القضية الفلسطينية، وقد كتبتها بعد زيارتها لمدينة غزة الفلسطينية، تأخذك نردين في هذه الرواية إلى شاطئ غزة المحاصرة لتحكي للقارئ من هناك وعلى لسان ثلاثة أبطال يتناوبون السرد، وهم: الأب عباس والابنة مريم والعم أبو رجاء. معبرة عنهم بقولها: "هو1" "هو2" "هي."

ومريم في الرواية هي أختها، وقد أرفقتها بقصة أبيها عبّاس المنفي إلى ليبيا، وقصة عمّها أحمد مطر "أبو رجا" الموجود في سجون الاحتلال، وترتبط الأحداث ارتباطا عشوائيا لكنه قوي. فهي تقرأ من منظور ثلاثة أطراف(10):

- مريم البنت القوية ومعاناتها في تحقيق حلمها الكبير الغالي وهو أن تزور بلدها فلسطين(11).

- عباس والد مريم ومعاناته في الغربة وفي تحقيق ذاته بعيد عن وطنه وذكرياته والمعاملة القاسية التي عانى منها في الغربة(12).

- أحمد "أبو الرّجا" أخو عباس وحكاياته عن الأسر وطريقة القبض عليه وتعذيبه ودخوله المعتقل، وشوقه إلى الرجوع لوطنه(13).

وبينت في هذه الرواية للقارئ مدى مقدرتها اللغوية في التعبيرات والتشبيهات التي استخدمتها، وتناسقها الفني واللغوي .وقد تميزت بما يلي:

1. الاستخدام المكثف للكلمات الشاعرية والعبارات الفصيحة إن صح التعبير. فبينت نردين للقارئ مقدرتها اللغوية القوية التي تتمتع بها.
2. المشاعر الفياضة المتواجدة لكل شخصيات الرواية بدءا من مريم وأبيها وعمها. ومن يقرأها سيتأثر بتلك المشاعر لا محالة. خاصة عند حديثها عن الأسر والتهجير والنفي والوطن وفقد الأهل والأحباب...
3. غالبية أحداثها حقيقية، مثلت الشعب الفلسطيني ومعاناته. وكأن الروائية تحكي حكاية أختها وأبيها وعمها، بل إنها أهدت هذا العمل الروائي لأبيها وعمها، كما أنها أبرزت بقوة دور المرأة الفلسطينية في القضية الفلسطينية

وقد قامت الرواية بسرد عدد ليس بالقليل من قصص الشهداء والأسرى الفلسطينيين الذي عرفهم عمها أبو رجا، أو غيرهم من الذين لاقت أُسرهم خلال زيارتها لغزة(14).

فهي حكاية الغربة والأسر في سجون الاحتلال والحب والحياة والموت والميلاد والمقاومة والأنثى التي تورث المقاومة، وتنثر بعفوية حكايا الطفولة المنفية التي عاشت في أرض مالحة، لكنها مع ذلك استطاعت أن تستطيل، وتمتد لتصل إلى أرضها. تقول نردين أبونبعة:"رواية، ربّ إني وضعتها أنثى، مستلهمة من زيارتي لغزة. حيث آخذكم لشاطئ غزة وأحكي لكم من هناك حكايا الحب والمقاومة والأنفاق".

وأختم بقول نردين في أحد حواراتها عن جرح فلسطين: "الجرح الفلسطيني ليس جرحا فلسطينيا، إنه جرح أمة بقصة واحدة ونَزَف واحد. كثيرا ما أتحاشى الجرح النازف في كتاباتي، وأحاول أن أنحاز للاجتماعي، ولكني أتفاجأ بأن الهم الفلسطيني يخلو بي فيعاتبني، ويطاردني، على كل سطر ومع كل حرف، فأنحاز إليه وينحاز لي وأتساءل دوما لماذا هذا الجرح

يستوقفني بكل تفاصيله، وفي كل لحظات حياتي؟ لا بد أن نتحرش بالجرح دوما حتى تبقى الحماسة في قلوبنا ويشع النصر من صدورنا".

المبحث الثالث: التّناص القرآني في رواية "ربّ إني وضعتها أنثى"

التناص مصطلح أدبي ظهر في الساحة الفنية على يد مجموعة من الغربيين، وله جذوره في الثقافة العربية، وهو تقنية تداخل نصوص، وتعالقها فيما بينها، وتحليل النص بالاعتماد على آلية التناص يمكن أن يؤول في الأخير إلى تشكيل نص ثالث يصوغه القارئ.

وتعدّ النصوص الدينية مصدر إلهام لكثير من المبدعين ،ومعينا لمعانيهم، وجدوا فيها موضوعات مختلفة وصورا متعددة تلائم إبداعاتهم الفنّية، وقد نجحت الروائية نردين في توظيفه لهذه الظاهرة في تجربته الروائية، فجاءت هذه التجربة مفعمة بدلالات ورموز وإيحاءات تعكس ثقافتها القرآنية.

ولعلّ القرآن الكريم هو المنبع الذي نستقصي منه أفكارنا ومبادئنا كمسلمين أولا وعربًا ثانيًا، فكانت نردين مولعًا باستحضار القصص القرآني، واقتباس آيات قرآنية، ويبدو أنّها قد وفقت في التشخيص والوصف، فحرصت على تكسير الحواجز بين اللّغة القرآنية، لما لها من معاني وإيحاءات دلالية، واللّغة العادية؛ حيث إنّه لا يقوم بوضع الآيات بين مزدوجتين

وسأذكر بعض النماذج في استعمال نردين التناص القرآني على النحو التالي:

النموذج الأول: التناص القرآني في العنوان "رب أني وضعتها أنثى"

يمثل العنوان العتبة الأولى التي تواجه المتلقي في العمل الأدبي، ومن خلاله يمكن متابعة هذا العمل والكشف عن الملامح الأولى التي يجسدها(15).

والعنوان أول لقاء مادي يلتقي بالقارئ، فهو أول ما يصادفه في أية عملية قرائية، يتلقاه بوصفه :"بنية مستقلة تشتغل دلاليا في فضاء خاص بها(16).

كما أنه علامة ثقافية تعكس للمتلقي عالما اجتماعيا أو واقعيا عن طريق النص فهو علامة إبلاغية. هذه المشاركة هي التي كشفت عن تناصات" نردين " في القرآن من خلال هذه العتبة النصية؛ بحيث إن قراءة عنوان الرواية تكشف عن خصوصيات، تتناص فيها الكاتبة مع النص القرآني، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾(17).

يقول الطنطاوي:"إن هذا خبر لا يقصد به الإخبار، بل المقصود منه إظهار التحسر والتحزن والاعتذار، فقد كانت امرأة عمران تتوقع أن يكون ما في بطنها ذكرا، لأنه هو الذي يصلح لخدمة بيت الله والانقطاع للعبادة فيه، لكنها حين وضعت حملها ووجدته أنثى، قالت

على سبيل الاعتذار عن الوفاء بنذرها: (رب إني وضعتها أنثى) والأنثى لا تصلح للمهمة التي نذرت ما في بطني لها، وهي خدمة بيتك المقدس(18).

كأن الروائية تربط بين المرأة الفلسطينية وبين مريم بنت عمران فيما كان يؤمل منها.

النموذج الثاني

ومن التّناصات القرآنية قول نردين:"كنّا أربع سعوديات وفلسطينيتان، نحمل جوازات سفر أردنية، مسّ القرحَ والشوقَ أضلعُنا"(19).

وقد استقته من قوله تعالى:﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(20).

النموذج الثالث

في قولها:"أفر من اليهود، إلى الوحشة والظلمة، أراود إخوة يوسف، حلمي الجائع، أصحو على وخز دبوس صدئ"(21).

وهذا التناص مستمد من سورة يوسف في قوله تعالى:﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ. إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ. قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾(22).

وهذا يدخل ضمن التناص في معنى الآية، أو التناص من قصص القرآن الكريم، ذلك أن أخوة يوسف هم الأسباط وهم أبناء يعقوب، وتعني بهم اليهود أو الصهاينة؛ لأن يعقوب هو إسرائيل، وبنو إسرائيل هم اليهود. وقد وسمتهم بالغدر والخيانة في هذا التناص.

النموذج الرابع

تحدثنا نردين عن حالتها وهي تتذكر وطنها فلسطين بقولها:" أنزع الشوك من بين أغصان الورد.. أشعر بسعادة ولو للحظات، لكن في لحظات كثيرة كانت تتجمد أصابعي؛ لأن لك ذاكرة وامتدادا في الوطن، أما أنا فكأنني شجرة (اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار"(23).

ويظهر من هذا النص أنه مأخوذ من قوله تعالى: :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾(24).

ولعلها تقول إنها في ضيق وهمّ كبيرين؛ ولا قرار لي، كتلك الشجرة

النموذج الخامس

تقول نردين وهي تروي دخولها إلى غزة:"يا ترى ما هو شعور آدم عندما هبط على الأرض لأول مرة؟ أيشبه شعوري الآن؟ تيه فراشة لا تجد نارها، اختراق الصوت ورماده؟.. أنين ملهوف؟.. وتَر ممزق؟ مفتاح ضائع؟.كل ذلك هو شعوري لحظة هبوطي على هذه الأرض"!(25).

ولعلّ الروائية تربط نزولها على هذه الأرض بهبوط آدم عليه السلام الأرض بعد نزل من الجنة، وهي مأخوذة من آيات كثيرة من القرآن، منها قوله تعالى:﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(26).

ومن قوله تعالى:﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۖ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۖ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾(27) .

تبين نردين من خلال هذا التناص القرآني شعورها وهي تهبط في هذه المدينة وما صاحبها من الوحدة في بلدها كأنها غريبة عنها، فشعورها هذا ذكرها بما حدث لسيدنا آدم وهي ينزل من الجنة، وقد فارق النّعيم والخيرات والبركات.

الخاتمة

بعد الانتهاء من مجريات البحث لم يبقى إلا أن أذكر ثمرة هذه الورقات، ومن جملتها أن نردين من الروائيات المهتمات بموضوع التناص القرآني لا سيما في هذه الرواية التي عنونتها بجزء من آية كريمة.

وقد ركّزت عن البحث في علاقات النصوص الدينية القرآنية بنصها، ورسمت في هذه الرواية بعض التناصات الرائعة من القرآن الكريم.

الهوامش

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي (1988) العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: مؤسسة الإعلامي للمطبوعات. ج: 7، ص: 86.
2. محمد ابن دريد (1987) جمهرة اللغة،تحقيق: رمزي بعلبكي، لبنان: دار العلم للملايين،.ج:1، ص:.145
3. ينظر: الحلبي السمين(1993) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ.لبنان.بيروت.: عالم الكتب والنشر. ج:1، ص:59.
4. علي بن محمد الجرجاني (1983)التعريفات.لبنان: دار الكتب العلمية. ص:241.
5. أحمد عبد الله البدوي(2015) من بلاغة القرآن، مصر: نهضة مصر، ص:.9
6. نبيل على حسنين (2010) التناص:دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، جرير والفرزدق والأخطل.لبنان: دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع. ص:30.
7. عنترة بن شداد(1958) ديوان عنترة.لبنان: دار صادر. ص: .42
8. سورة القصص، الآية:.76
9. ينظر: صحيفة الرأي. نردين أبو نبعة. تعالج سلوك الأطفال عبر القصص، http://alrai.com/article/639734.html
10. ينظر: نردين أبو نبعة. رواية "رب إني وضعتها أنثى". بيروت: المؤسسات العربية للدراسات والنشر. ص:5 وما بعدها.
11. نردين أبو نبعة، مصدر سابق. ص: .5
12. نفسه، ص:14/.15
13. نفسه، ص:.31
14. نفسه، ص:.34
15. علي حسين يوسف. سيمياء التناص في العناوين. محاولة تصنيف عناوين المنتج الأدبي الكربلائي المعاصر. السبت 28-12-2013 07:01 مساء.http://almadasupplements.com
16. يوسف الأطرش(1999)م دلالة العنوان في رواية "غدا يوم جديد". الملتقى الوطني الثالث لعبد الحميد بن هدوقة. الجزائر. برج بوعريريج: مديرية الثقافة، ص:190
17. سورة آل عمران: الآيتان:34/.35
18. محمد سيد طنطاوي .التفسير الوسيط للقرآن الكريم. مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ج:2. ص:.87
19. نردين أبو نبعة. مصدر سابق. ص: .11
20. سورة آل عمران: الآية:.140
21. نردين أبو نبعة . مصدر سابق. ص: .47

22. سورة يوسف، الآيات: 7-8-9-10.
23. نردين أبو نبعة . مصدر سابق. ص: 6.
24. سورة إبراهيم، الآيات:24-25-26.
25. نردين أبو نبعة . مصدر سابق. ص: 14.
26. سورة البقرة، الآية:35.
27. سورة الأعراف، الآيات:23-24-25.

قائمة المصادر والمراجع

01. الخليل بن أحمد الفراهيدي (1988) العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.ط:1. بيروت: مؤسسة الإعلامي للمطبوعات. ج: 7، ص: 86.
02. محمد ابن دريد (1987) جمهرة اللغة،تحقيق: رمزي بعلبكي. ط:1. لبنان: دار العلم للملايين.ج:1، ص:.145
03. ينظر: الحلبي السمين(1993) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. ط:1.لبنان.بيروت.: عالم الكتب والنشر. ج:1، ص:59.
04. علي بن محمد الجرجاني (1983)التعريفات. د.ط. لبنان: دار الكتب العلمية. ص:241.
05. أحمد عبد الله البدوي(2015) من بلاغة القرآن. د.ط. مصر: نهضة مصر، ص:.9
06. نبيل على حسنين (2010) التناص:دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، جرير والفرزدق والأخطل.ط:1. لبنان: دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع. ص:30.
07. عنترة بن شداد(1958) ديوان عنترة.لبنان: دار صادر. ص: 42.
08. ينظر: صحيفة الرأي. نردين أبو نبعة. تعالج سلوك الأطفال عبر القصص، http://alrai.com/article/639734.html
09. ينظر: نردين أبو نبعة. رواية "رب إني وضعتها أنثى".ط:5. بيروت: المؤسسات العربية للدراسات والنشر. ص:5 وما بعدها.
10. علي حسين يوسف. سيمياء التناص في العناوين. محاولة تصنيف عناوين المنتج الأدبي الكربلائي المعاصر. السبت 28-12-2013 07:01 مساء.http://almadasupplements.com
11. يوسف الأطرش(1999)م دلالة العنوان في رواية "غدا يوم جديد". الملتقى الوطني الثالث لعبد الحميد بن هدوقة. الجزائر. برج بوعريريج: مديرية الثقافة، ص:190
12. محمد سيد طنطاوي .التفسير الوسيط للقرآن الكريم. مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ج:2. ص:87.